سلسلة التَدبُر اليومية

رحلة التدّبر اليومية

سورة الأعراف

ستٌّ وعشرون وقفة

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾

أ.د. رقية طه العلواني

ruqaia.com

كيف تستعمل هذه المذكّرة

مئتان وسبعُ وقفاتٍ، وقفةٌ لكل صفحة من صفحات المصحف، من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة. لا تسابق الأيام، ولا تكتب لتملأ الفراغ؛ اكتب لتُغيّر يومًا واحدًا.

١ **اقرأ صفحة اليوم**

افتح المصحف على صفحة اليوم واقرأها بتمهّل قبل أن تكتب شيئًا؛ فالكتابة ثمرة القراءة لا بديل عنها.

٢ **قف عند السؤال**

اقرأ سؤال التدبّر مرتين، ثم أغمض عينيك دقيقة واحدة قبل أن تمسك القلم.

٣ **تأمّل الوقفة**

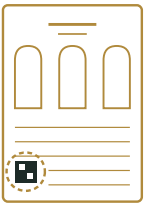
الوقفة سطر يفتح الباب؛ اقرأه على مهل واسأل: أين موضعه من حالي اليوم؟

٤ **اكتب بصدق**

اكتب في مساحة التدوين بلا تجميل ولا رقابة؛ هذه صفحة بينك وبين الله، لا يقرؤها أحد.

٥ **نفّذ التطبيق اليوم**

لا تؤجّله إلى الغد. خطوة صغيرة تُنفَّذ خير من نيّة كبيرة تُؤجَّل.



استمع إلى تدبّر الآية

في زاوية كل صفحة يومية رمزٌ تمسحه بكاميرا هاتفك، فيفتح لك حلقة أ.د. رقيّة العلواني عند حديثها عن آية اليوم مباشرةً. استمع إليه بعد القراءة وقبل الكتابة.

خريطة الرحلة

علّم على كل يوم أنعمت قراءته وكتابته وتطبيقه.

١٥١	١٥٢	١٥٣	١٥٤	١٥٥	١٥٦
١٥٧	١٥٨	١٥٩	١٦٠	١٦١	١٦٢
١٦٣	١٦٤	١٦٥	١٦٦	١٦٧	١٦٨
١٦٩	١٧٠	١٧١	١٧٢	١٧٣	١٧٤
		١٧٥	١٧٦		

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

ممّن أتلقّى ديني وقناعاتي؟ ولو وُضع عمل يومي في الميزان الآن، فأيّ الكفّتين ترجح؟

وقفة

يفتتح الأمرُ بالاتباع والحصر: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾. ثم مشهدان لا مفرّ منهما: سؤالٌ لا يستثني أحدًا ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ – فإذا سُئل الرسل فكيف بنا؟ وميزانٌ لا يُخدع ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾؛ لا يزن ما قلناه عن أنفسنا ولا ما قاله الناس عنّا، بل ما قدّمناه.

التطبيق

جدّد إخلاصك اليوم، واسأل نفسك قبل كل عمل: لمن أفعل هذا؟ واجعل قصدك لله وحده.

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

حين يأتيني أمرٌ لا يوافق هواي، هل أنقاد... أم أجادل بحُجّةٍ تُخفي كِبرًا؟

وقفة

أول معصيةٍ في الوجود لم تكن شهوة، بل كِبرًا في ثوب حُجّة: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ﴾. ولم يطلب المهلة ليتوب بل ليُغوي: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ – قعد على الطريق المستقيم لا على طرق الضلال، فالعدو يكمن حيث تسير أنت. ولم يدخل على آدم من باب الشهوة بل من باب الخير والنصيحة: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾.

التطبيق

ارصد اليوم خاطرًا واحدًا يزيّن لك ترك طاعة أو فعل معصية باسم «المصلحة» أو «التطوّر»، وسمِّه باسمه: هذه وسوسة لا رأي. وإن جادلتَ في حكم شرعي فاسأل: أهي شبهة حقيقية أم شهوةٌ تبحث عن مخرج؟

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

بعد الذنب مباشرة ... ما أول جملة أقولها: «ظلمتُ نفسي» أم «هم السبب»؟

وقفة

آدم عصى وإبليس عصى، والفارق ليس في الزلّة بل في الكلمة التي تلتها: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ مقابل ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾. فمن اعترف رُفع، ومن برّر طُرد. ولذلك جاء الامتنان باللباس ثم قيل ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ – لأن عُرْيَ القلب أفضح من عُرْيِ البدن.

التطبيق

اكتب ذنبًا واحدًا باسمه الصريح بلا تجميل، واستغفر منه صادقًا، ثم أتلف الورقة – رمزًا لسترٍ ترجوه من ربٍّ يستر ولا يفضح. وامتنع اليوم عن جملة: «لولا فلان لما فعلت».

شاهد التدبّر

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

هل ميزاني شرعي... أم أتأرجح بين تشدّدٍ يحرّم الطيبات وانفلاتٍ يُسرف فيها؟

وقفة

ثلاثة أوامر في آية واحدة تصنع منهج حياة: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ – جمالٌ لا تهاون فيه، وتمتّعٌ بلا تحريم، وحدٌّ لا يُتجاوز. ثم الإنكار على من ضيّق واسعًا: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾؛ فالتحريم حقٌّ لله وحده كالتحليل.

التطبيق

قِس يومك بالموازين الثلاثة: هل أهملتَ زينةً واجبة (لصلاتك، لأهلك)؟ هل حرّمتَ على نفسك طيّبًا بلا دليل؟ هل أسرفتَ في طعام أو مال أو وقت؟ صحّح واحدًا منها اليوم فعلًا لا نيّة.

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

لو دخلتُ الجنة بقلبي هذا... أيصلح أن يدخلها وفيه ما فيه على إخوتي؟

وقفة

مشهدان متقابلان: في النار ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ – رفقةٌ بُنيت على الباطل فانقلبت لعنًا. وفي الجنة ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ – إن لم تنزعه أنت هنا، نُزع عنك هناك نزعًا. وبينهما آيةٌ تمنع اليأس: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ – الطريق مقدورٌ عليه، فلا تعتذر بالعجز.

التطبيق

استحضر اسمًا واحدًا يقبض صدرك كلما ذُكر، وادعُ له اليوم بخيرٍ بعينه – لا دعاءً عامًّا – وأرسل له سلامًا بلا مقدمات. فالتصفية عملٌ يُتعلَّم لا شعورٌ يُنتظر.

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

على أي أساس أحكم على الناس؟ وهل ديني عندي أمرٌ جادّ يُقدَّم، أم شيءٌ ألهو به في فضلة الوقت؟

وقفة

مشهدٌ يهزّ الكِبر من جذوره: أهل الأعراف ينادون عظماء الدنيا مشيرين إلى فقراء استُصغروا: ﴿أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾. ثم تُبيَّن علّة الحرمان: ﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ – من جعل الدين على هامش وقته عُومل يوم القيامة على الهامش.

التطبيق

امتنع اليوم عن حكمٍ قاطع على مسلم، واستغفر لمن ظننتَ فيه سوءًا. ثم أعطِ دينك أفضل ساعاتك لا فضلتها: نصف ساعة قرآن أو علم في ذروة صفائك، لا في آخر رمقٍ من ليلك.

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

حين أرفع يديّ – أدعو دعاء عارفٍ بمن يسأل، أم أسرد طلباتٍ بقلبٍ غائب؟

وقفة

لاحظ الترتيب: قبل أن يأمرك بالدعاء عرّفك بمن تدعو – خلقُ السماوات، وليلٌ يطلب نهاره حثيثًا، ورياحٌ تسوق سحابًا فتُحيي أرضًا ميتة. ثم: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ – من عرف عظمة المسؤول انكسر بين يديه. والذي يحيي الأرض بعد موتها قادرٌ أن يحيي قلبك وأمرك الذي دفنتَه يأسًا. ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

التطبيق

اخلُ بنفسك خمس دقائق، وادعُ بصوتٍ لا يسمعه إلا الله، واذكر حاجةً ظننتَها ميتة. ثم أتبِع الدعاء بإحسانٍ إلى مخلوق – لتقترب منك رحمةٌ وُعد بها المحسنون.

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

المطر واحد ينزل على الجميع... فأيّ تربة قلبي حين تنزل عليه الآية؟

وقفة

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ – جاءت على أبواب قصص الرسل وكأنها مفتاحها: الوحي مطرٌ واحد، والاختلاف في الأرض لا في الماء. وتأمّل قيد ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ حتى لا تُعجَب الأرض الطيبة بنفسها. ثم يبدأ الموكب: نوحٌ يُتّهم ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ فيردّ بأدب لا ينكسر ﴿يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾.

التطبيق

بعد قراءة اليوم اكتب أثرًا واحدًا نبت في قلبك من الصفحة. فإن لم تجد شيئًا فالخلل في التربة لا في المطر: ابدأ بالاستغفار، واترك ذنبًا واحدًا تعرف أنه يقسّي قلبك.

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

حين أنصح – أريد أن يهتدي الآخر، أم أن أنتصر عليه وأُثبت أنه مخطئ؟

وقفة

اتُّهم هودٌ بالسفه والكذب، فلم يردّ الإهانة بمثلها، بل أعاد تعريف نفسه في كلمتين: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾؛ فالنصح بلا أمانة تشهير، والأمانة بلا نصح كتمان. ثم يفكّك أوهامهم: ﴿أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾ – كم من باطلٍ لا يحميه إلا اسمٌ جميل أُلصق به!

التطبيق

انصح اليوم شخصًا واحدًا: على انفراد، وبرفق، وبكلمة تبني لا تجرح. واسأل نفسك قبل أن تتكلم: أريد هدايته أم غلبته؟ وإن أُهنتَ وأنت تنصح فلا تنزل إلى مستوى الردّ.

شاهد التدبّر

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

هل أذكر نِعم الله فتمنعني من التجاوز؟ وهل أُحسب مع المستضعفين المؤمنين أم أستحيي أن أُرى معهم؟

وقفة

ينقسم القوم دائمًا قسمين: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا... لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ – الاستكبار خصمُ الإيمان في كل قصة. وفي قلب الخطاب قاعدةٌ تحرس القلب: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ – نسيان المنعم أول الطريق إلى العبث بمُلكه.

التطبيق

عُدّ الآن ثلاث نِعمٍ لا يذكرها أحد عادةً: العافية، والسِّتر، ورزقٌ حلال. واشكرها بعملٍ لا بلسانك فقط. وقِف اليوم إلى جانب صاحب حقٍّ ضعيفٍ لا سند له، ولو بكلمة.

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

هل أُوفي الحقوق كاملة حين لا يراني أحد ولا يحاسبني نظام؟

وقفة

تأمّل جواب قوم لوط: ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ – جعلوا الطهر تهمة! وحين ينقلب الميزان تصير الفضيلة عيبًا يُعتذر عنه. ثم يبدأ شعيب بالتوحيد وينتهي إلى الميزان: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ – إيمانٌ لا يظهر أثره في الدرهم والمعاملة دعوى بلا برهان.

التطبيق

أوفِ اليوم حقًّا مؤجّلًا: ساعة عملٍ لم توفِّها، دينًا تأخّرت فيه، وعدًا نسيته. ولا تعتذر عن استقامتك حين يُلمزك أحد بها؛ فالطهر لا يُعتذر عنه.

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

الشدّة تردّني إلى الله... فهل يردّني الرخاء أيضًا، أم يُنسيني؟

وقفة

تُختم قصص الرسل بسُنّةٍ لا تتخلّف: ﴿مَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ – البلاء رسالة إيقاظ لا انتقام. ثم الأخطر: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا... فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾ – لما لم توقظهم الشدة جاءهم الرخاء فأنساهم. ابتلاء النعمة أشدّ فتكًا.

التطبيق

خذ الهمّ الذي يضغط على صدرك واجعله باب دعاء لا باب شكوى: ركعتان الليلة تسأل الله فيهما به بعينه. وفي رخائك تصدّق شكرًا، حتى لا يكون العطاء استدراجًا.

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

هل أطلب البركة من بابها – الإيمان والتقوى – أم أظنّ الرزق ذكاءً وحيلة؟ وهل أنا آمنٌ على نفسي وأنا مقيمٌ على ذنب؟

وقفة

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ – والبركة ليست كثرةً في العدد، بل نماءً في القليل ونفعًا يتجاوز حجمه. ثم تحذيرٌ يقضّ مضاجع المطمئنّين: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ – أخطر لحظاتك أن تشعر بالأمان الكامل وأنت مصرّ على معصية.

التطبيق

اتركِ اليوم شبهةً واحدة في مالك أو وقتك: مكسبًا فيه غموض، أو ساعةً مسروقة من عملك. وقل قبل نومك: اللهم لا تجعل عافيتي استدراجًا، ولا إمهالك لي إهمالًا.

سورة الأعراف

اليوم ١٦٤ • الصفحة ١٦٤

سؤال التدبّر

حين يبدو الباطل ضخمًا ومنظّمًا وكثير الأتباع... هل أظلّ واثقًا أن الحق يعلو؟

وقفة

القرآن لا يهوّن من حجم المشهد: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ – وادٍ امتلأ حبالًا وعصيًّا، وجموعٌ ارتعبت. ثم عصًا واحدة بيد رجل واحد: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. ولاحظ أن موسى لم يتحرّك حتى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ – النصر يأتي بأمر الله لا بحماستك وحدها.

التطبيق

لا تقِس الحق بعدد أتباعه ولا الباطل بضجيجه. اثبت اليوم على أمرٍ تعلم صوابه وتخالف فيه محيطك – ولو في تفصيلٍ صغير – ولا تعتذر عنه ولا تشرحه لمن لا يسأل بصدق.

سورة الأعراف

اليوم ١٦٥ • الصفحة ١٦٥

سؤال التدبّر

هل أملك شجاعة السحرة؟ ساعةٌ واحدة عرفوا فيها الحق فبذلوا لأجله كل شيء دفعةً واحدة.

وقفة

خرجوا صباحًا يساومون على الأجر ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾، ورجعوا مساءً وقد باعوا الدنيا كلها. هُدّدوا بالتقطيع والصلب فما طلبوا رفع البلاء، طلبوا الثبات: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ – و«أفرغ» أي صُبَّه صبًّا حتى يغمرنا. ثم قاعدةُ موسى للمستضعفين: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا... وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

التطبيق

ذلك القرار الذي تؤجّله خوفًا من كلام الناس – توبة، أو ترك عملٍ مشبوه، أو التزامٌ بصلاة أو حجاب – ابدأ به اليوم بخطوة واحدة عملية، وادعُ بدعائهم بعد كل صلاة.

شاهد التدبّر

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

عهدي مع الله – عهدُ حياةٍ ثابت، أم عهدُ شدّةٍ أنقضه ساعة الفرج؟

وقفة

انظر إلى تكرار المشهد: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ ثم ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ... إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ – إيمان الأزمات يتبخّر مع أول انفراجة. وفي المقابل جزاءٌ يُكتب بالصبر لا بالأمنية: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا... بِمَا صَبَرُوا﴾. التمكين لا يُوهب، يُثمَّن بالصبر.

التطبيق

تذكّر عهدًا أو نذرًا قطعتَه لله في ضائقة ثم نسيته – أوفِ به اليوم. واصبر على طاعة ثقيلة أو أذًى من قريب، ولا تشتكِ إلا لله، ثم اكتب مساءً: على ماذا صبرت؟

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

إلى أي حدّ يشكّلني ما أراه أكثر مما أعلمه؟ وكم عادةً دخلت حياتي لمجرد أن «الناس يفعلونها»؟

وقفة

قومٌ لم يجفّ ماء البحر عن ثيابهم بعد، ولا زالت المعجزة أمام أعينهم، فما إن رأوا قومًا عاكفين على أصنام حتى قالوا: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ – التأثر بالمشاهد أسرع من الاقتناع بالبرهان؛ فاحذر ما تُدمن النظر إليه فإنه يصوغك بلا استئذان. وفي الختام أدبٌ يكسر الغرور: جبلٌ لم يثبت للتجلّي فصار دكًّا، ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾.

التطبيق

راجع ما تتابعه على شاشتك ساعةً كل يوم، واحذف أو استبدل مصدرًا واحدًا يزيّن لك ما لا يرضي الله. ثم زِن عادةً أخذتها عن الناس بميزان الشرع لا بميزان الشيوع.

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

هل يحرمني كِبرٌ خفيّ من فهم آية، أو قبول نصيحة، أو الاعتراف بخطأ صغير؟

وقفة

من أشدّ العقوبات على قلب: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ – أن تقرأ فلا يُفتح عليك، وتسمع فلا يهتزّ فيك شيء. وانظر إلى السذاجة التي يورثها الهوى: عبدوا عجلًا ﴿لَّهُ خُوَارٌ﴾، والقرآن يفضح المشهد: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ – من ردّ الحق تكبّرًا قَبِل الباطل بلا دليل. ثم يأتي الندم، لكن بعد خسارة.

التطبيق

اقبل اليوم ملاحظةً من أحدهم بلا دفاع ولا تبرير، وقل: «جزاك الله خيرًا، سأنظر فيها». وقل قبل كل قراءة: اللهم لا تصرفني عن آياتك، وافتح عليّ فهم كتابك.

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

غضبي – أينصر الحق فعلًا، أم يحطّم أقرب الناس إليّ ثم أندم؟

وقفة

رجع موسى ﴿غَضْبَانَ أَسِفًا﴾، وغضبه لله لا لنفسه، ومع ذلك عوتب حين مسّ أخاه؛ فلما تبيّن العذر كانت أول كلماته: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾ – وتأمّل: بدأ بنفسه. الغضب لله لا يبيح ظلم قريب ولا كلمةً تُحفر في صدر. ثم يُفتح الباب على مصراعيه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ – أوسع من غضبك، وأوسع من ذنبك.

التطبيق

اجعل بينك وبين أول كلمة عند الغضب دقيقة صمت كاملة – قاعدةً ثابتة لا استثناء. واعتذر اليوم لمن جرحتَه في غضبةٍ قديمة، ولو مضى عليها زمن.

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

هل أرى في اتباع النبي ﷺ تحريرًا لنفسي... أم أحمله كقيدٍ أتحيّن الفرص للتفلّت منه؟

وقفة

تُختم الرحمة الواسعة بشرطٍ يكتبها لأصحابها: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ... الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ﴾. ثم خمس مهام تصف رسالته: أمرٌ بالمعروف، ونهيٌ عن المنكر، وإحلال الطيبات، وتحريم الخبائث، ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ – بُعث ليفكّ الأغلال لا ليزيدها. والفلاح عُلّق على أربع: ﴿آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ﴾ – اتّباعٌ لا انتساب.

التطبيق

أحيِ اليوم سنةً مهجورة (ركعتا الفجر، السلام على من لا تعرف، دعاء دخول البيت)، وتأمّل كيف تخفّف عنك. ثم اسأل: أيُّ غُلٍّ في حياتي – عادة، أو تعلّق، أو خوف – تفكّه سنّةٌ لو التزمتها؟

شاهد التدبّر

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

هل أحتال على حدود الله بأسماء جديدة وصِيَغٍ «نظامية» تُريح ضميري؟

وقفة

أُمروا بكلمة واحدة ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ فبدّلوها ﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ – والتبديل يبدأ صغيرًا في لفظ، وينتهي كبيرًا في شرع. ثم أهل القرية الحاضرة البحر: لم ينكروا التحريم بل احتالوا عليه ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾؛ والحيلة أخطر من المعصية الصريحة لأنها تُمارَس بضمير مرتاح. ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

التطبيق

فتّش عن «حيلة» واحدة تبرّر بها ما تعلم أنه لا يرضي الله – في مالٍ أو عقد أو وقت عمل – وأغلق بابها اليوم. وسمِّ الأشياء بأسمائها الشرعية لا بأسمائها المُلطّفة.

شاهد التدبّر

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

هل أنا من الناهين عن السوء أم من الصامتين المعتذرين؟ وهل أستسهل الذنب اتّكالًا على سعة المغفرة؟

وقفة

ثلاث فئات في القرية: عاصون، وساكتون قالوا ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾، وناهون قالوا ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. والنجاة جاءت لفئة واحدة: ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ – الصمت لم يشفع لصاحبه وإن لم يعصِ بيده. ثم صورة الخلف: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ – الرجاء الصادق يدفعك للعمل، والكاذب يخدّرك.

التطبيق

أنكر اليوم منكرًا واحدًا بالحكمة: كلمة لطيفة، أو رسالة خاصة، أو انسحابٌ صامت من مجلس غيبة. واحذر جملة «الله غفور رحيم» إن جاءت على لسانك قبل الذنب لا بعده.

شاهد التدبّر

سورة الأعراف

سؤال التدبّر

هل أحمل علمًا لا يغيّرني؟ وهل يكفي أن أعرف الحق لأنجو به؟

وقفة

لفظةٌ ترتجف لها القلوب: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾ – «انسلخ» أي خرج منها كما يُسلخ الجلد عن اللحم؛ لأنها كانت عنده لباسًا معارًا لا لحمًا ودمًا. والعلّة مكشوفة: ﴿وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾. وقبله يذكّرك بميثاقٍ مكتوب في فطرتك: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ – فالعهد قديم، والذنب أن تنساه بعد ما ذُكّرت.

التطبيق

اختر أمرًا واحدًا تعلمه منذ سنوات ولم تعمل به قط، وابدأ به اليوم بأصغر خطوة ممكنة. فالعلم الذي لا يُترجَم فعلًا لا يبقى محايدًا – يتحوّل حجّة عليك.

سورة الأعراف

اليوم ١٧٤ • الصفحة ١٧٤

سؤال التدبّر

قلبي وسمعي وبصري – أما زالت تؤدي وظيفتها في الهداية، أم صارت أدوات دنيا فقط؟

وقفة

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ – لم يَنفِ وجود الحواس بل تعطيل وظيفتها؛ فالحساب على الاستعمال لا على الامتلاك. ثم تحذيرٌ من أخطر أنواع العطاء: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ – تأخّر العقوبة قد يكون أشدّ من تعجيلها. وبينهما باب النجاة: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾.

التطبيق

اقرأ صفحة اليوم بقلب حاضر لا بعين عابرة، واكتب سطرًا واحدًا: ماذا فقهتُ؟ ثم ادعُ الله باسمٍ يناسب حاجتك بعينها: يا فتّاح، يا شافي، يا لطيف.

شاهد التدبّر

سورة الأعراف

اليوم ١٧٥ • الصفحة ١٧٥

سؤال التدبّر

بمن أتعلّق حين تُغلق الأبواب وتضيق الأسباب؟ وهل يتسلّل الشرك الخفي إلى شكري؟

وقفة

يُؤمَر سيد الخلق ﷺ أن يعلنها: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ فإذا كان هذا حاله، فأيّ مخلوقٍ ترجوه من دون الله؟ ثم يفضح القرآن الشركَ حين يتسلّل عند النعمة لا عند الشدّة، ويقيم الحجة بأسئلة تُخجل العقل: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾ ما لا يملك لنفسه شيئًا لا يملك لك شيئًا.

التطبيق

ذلك الأمر الذي تنتظر فيه فَرَجًا من إنسان – حوّله الليلة إلى دعاء بين يدي الله أولًا، ثم اسعَ في السبب بقلب غير معلّق به. وحين يتيسّر لك أمر قل: هذا من فضل ربي، لا «بذكائي وخبرتي».

سورة الأعراف

اليوم ١٧٦ • الصفحة ١٧٦

سؤال التدبّر

بعد ٦٢ يومًا في هذه السورة... هل أخرج منها ذاكرًا، أم أعود إلى صفّ الغافلين؟

وقفة

خُتم السورة ببرنامج متكامل: خُلُقٌ مع الناس ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، وحمايةٌ للقلب ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ – فالتذكّر يعيد البصر فورًا، وأدبٌ مع الوحي ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾، وصلةٌ لا تنقطع ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ... وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾. وبعد رحلة طويلة مع المستكبرين، تنتهي السورة بجبينٍ على الأرض: ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾.

التطبيق

أحيِ أذكار الصباح والمساء اليوم بتدبّر لا بسرعة، واسجد سجدة التلاوة عند ختام السورة، واعفُ عمّن أساء إليك.. فبها بدأت الخاتمة.

خواطر

رحلة التدبّر اليومية • المجلد الأول

أ.د. رقيّة طه جابر العلواني

تدبِّر الآية • عش معناها • ثمَ غَيّر بها يومك

ruqaia.com